المسجد الليبي بين الأصالة والتأثير خلال العصرالعثماني في ليبيا (مدينة طرابلس القديمة وضواحيها أنموذجا) (1551م إلى 1911م)

أ.د ابوراوي مصطفى المرخية

د. محمد مصطفى الخازمي

جامعة المرقب

الملخص:

تعد المساجد العثمانية بمدينة طرابلس القديمة وضواحيها من ابرز العمائر التي بنيت خلال هذه الفترة لما لها من تأثير وتأثر بفن البناء والتخطيط بين الطابع المحلي وتأثير الطابع العثماني عليها، وتهدف هذه الدراسة إلى توليف مدى أصالة العناصر المعمارية والإنشائية للمساجد الليبية بمثيلاتها في المساجد العثمانية، ومن الأهمية بمكان تحديد صحة بعض الآراء التي تحتم وجود تأثير مباشر أو غير مباشر لعمارة المساجد الليبية مع عمارة المساجد العثمانية بمدينة طرابلس وضواحيها حيث إن تلك المساجد لها خصائص وملامح فنية ومعمارية مميزة، وتمتد حدود هذه الدراسة من سنة 1551م إلى سنة 1911م، وتنحصر في خمسة عشر جامعا، و مسجدا، وقد تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، بالإضافة إلى إجراء مقارنات لإظهار مدى تأثير وتأثر العناصر المعمارية والإنشائية العثمانية على المساجد الليبية في مدينة طرابلس القديمة وضواحيها التي تم إنشائها أو إعادة بنائها في فترة العصر العثماني، ومن خلال هذه الدراسة تبين لنا عدم وجود تأثير مباشر بين عمارة المساجد العثمانية وعمارة المساجد الليبية المحلية، حيث إن كل طراز مستقل بخصائصه المعمارية، وكل طراز تأثر بمصادر مختلفة، وإن وجد تأثير فإنه يكون بنسبة قليلة وغير مؤثر على المفاهيم التي قامت عليها هذه المساجد، وتساهم

هذه الدراسة في إبراز الطابع المعماري المحلي للمساجد في مدينة طرابلس القديمة وضواحيها، وكذلك لمصلحة الآثار الليبية، وجهاز حماية المدن القديمة، وللمختصين في مجال العمارة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المساجد الليبية– المساجد العثمانية– مدينة طرابلس القديمة– العناصر المعمارية والإنشائية.

Abstract:

The Ottoman mosques in the old city of Tripoli and its suburbs are considered one of the most prominent buildings built during this period because of their impact and influence on the art of construction and planning between the local character and the impact of the Ottoman character on them, and this study aims to synthesize the originality of the architectural and structural elements of Libyan mosques with their counterparts in Ottoman mosques.It is important to determine the validity of some opinions that necessitate the existence of a direct or indirect impact of the architecture of Libyan mosques with the architecture of Ottoman mosques in Tripoli and its suburbs, as these mosques have distinctive artistic and architectural characteristics and features, and the limits of this study extend from 1551 AD to 1911 AD, and are limited to fifteen mosques and mosques, and the descriptive analytical approach has been followed, and the comparative approach to show the extent of the impact of The Ottoman architectural and structural elements were affected on Libyan mosques in the old city of Tripoli and its suburbs, which were established or rebuilt in the Ottoman era, and through this study we found that there is no direct impact between the architecture of Ottoman mosques and the architecture of local Libyan mosques, as each style is

independent with its architectural characteristics, and each style was affected by different sources, This study contributes to highlighting the local architectural character of mosques in the old city of Tripoli and its suburbs, as well as for the benefit of Libyan antiquities, the Agency for the Protection of Ancient Cities, and specialists in the field of Islamic architecture.
Keywords: Libyan mosques - Ottoman mosques - the old city of Tripoli - architectural elements.

المقدمة:

تعددت وتنوعت العناصر المعمارية المستخدمة في المساجد بشكل عام، وذلك تبعا لاماكن وجودها والفترة الزمنية التي بنيت فيها، وكذلك مواد البناء المستخدمة في إنشائها، إلا أنها بقيت هذه العناصر بشكلها المتعارف عليه ثابتة تؤدي نفس الوظيفة داخل المسجد، ويعتقد السبب في هذا التنوع ذلك يرجع إلى توسع الفتوحات الإسلامية التي ضمت العديد من أماكن وحضارات مختلفة من العالم، حيث كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر على عمارة المساجد التي كانت تبنى في تلك المناطق وعلى عناصرها المعمارية المستخدمة، إلا أنه كان لكل منطقة طابع معماري محلي خاص به يميزه عن غيره من المناطق، وبالعكس كان لعمارة المساجد تأثير على تلك المناطق أيضا.

تكمن أهمية الدراسة إلى توليف مدى أصالة العناصر المعمارية والإنشائية للمساجد الليبية بمثيلاتها في المساجد العثمانية، ومدي تأثير العمارة العثمانية الدينية على العمارة الليبية بشكل عام، حيث إن لها خصائص معمارية وفنية مميزة، وخاصة من الناحية الأثرية، والتاريخية، وذلك للوصول إلى مدى تأثير العمارة العثمانية على عمارة المساجد الليبية، من حيث تخطيطها المعماري ونظام التسقيف، وعلاقة العناصر المعمارية بالمخطط العام للمسجد الليبي. أما سبب اختيارنا لهذه الدراسة

فيكمن في معرفة تأثيرات العمارة العثمانية على عناصر المساجد الليبية، وخاصة بعد أن أصبحت العمارة المحلية الليبية بشكل عام، وعمارة المساجد بشكل خاص في خطر الاندثار، والتشويه، والعبث، المقصود والغير مقصود، وكذلك في ظل بعض النزاعات المسلحة التي حدثت في الماضي، فأصبح لزاما علينا دراسة هذا الموضوع لما له من أهمية في تحديد الهوية للعمارة المحلية الليبية.

اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج التاريخي للوصول إلى أهداف هذه الدراسة، من أجل معرفة المراحل التاريخية للعمارة الدينية للمساجد المحلية بشكل عام والعناصر الإنشائية والمعمارية بشكل خاص خلال العصر العثماني في ليبيا، أما المنهج المقارن فأستخدم في الجانب التطبيقي الميداني، و تمت المقارنة بين المساجد العثمانية في ليبيا والمساجد الليبية المحلية من حيث أوجه التشابه والاختلاف بينهما وصولا إلى تحديد حجم التأثير إن وجد، من خلال المعاينة والوصف المعماري من تصوير وأخذ القياسات وربط المعلومات ومقارنتها ببعض.فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمه وثلاث محاور وخاتمة، كتالي: العناصر الأساسية للمساجد، حيث يتم من خلال هذا المحور التعرف بشكل دقيق على العناصر والأجزاء الرئيسة المكونة للمساجد بشكل عام . أما المحور الثاني فيدرس: خصائص عمارة المساجد العثمانية حيث يتم من خلاله هذا المحور التعرف على أهم العناصر المعمارية للمساجد العثمانية، أما المحور الثالث فهو الدراسة الميدانية لمساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها من حيث المكونات المعمارية والإنشائية.

العناصر الأساسية للمساجد. من خلال الاطلاع على عدد من الدراسات التي اهتمت بدراسة المساجد بشكل عام وعناصره المعمارية والإنشائية، فقد اختلفت

هذه الدراسات في تحديد هذه العناصر فيما بينها اعتمادا على وجهات نظر مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

دراسة Ardalan حيث قسم فيها المسجد إلى مجموعة من العناصر الأساسية اعتمادا على العناصر المعمارية التي يضيفها المعماري المسلم للأبنية القديمة في الحضارات السابقة لغرض تحويلها إلى مساجد إسلامية، وخاصة الكنائس وقد حددها كالأتي: (المحراب– الفناء– المئذنة– القبة المداخل– الأروقة– المصطبة– أماكن الوضوء) (Ardalan :1980).[1]

أما دراسة مؤنس اعتمد على مكونات مسجد الرسول، واعتبرها هي الأساس وأي إضافة أخرى يعتبرها زيادة، وهذه المكونات هي (بيت الصلاة والصحن والقبلة والمحراب والمنبر)[2] (مؤنس: 34).

أما دراسة (العمري) كانت أكثر تفصيلا في تحديد العناصر الأساسية للمساجد الإسلامية وكما يأتي:

1. العناصر الوظيفية الرئيسة (السور– المدخل– الأروقة– بيت الصلاة– الصحن– أماكن الوضوء).

2. العناصر الدلالية الأساسية (المئذنة– المحراب– المبر)

3. العناصر الدلالية الإنشائية (القباب– القبوات– الدواوين– الأعمدة– العقود)

4. مكونات وظيفية ورمزية إضافية (العمري: 25,59).

من خلال ما تقدم ذكره من اختلاف في وجهات النظر بين تحديد العناصر الأساسية والمكملة، حيث نرى انه يتم تقسيم العناصر إلى قسمين: العناصر الإنشائية التي لا يتم بناء

1 Ardalan,Nader,Apreliminary Study of Mosque Architecture,in Architecture as symbol and self–Identity,The Aga Khan Award for Architecture, Philadelphia,1980

2 حسين مؤنس: المساجد، مجلة غالم المغرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، 1981

المسجد من دونها مثل (الأعمدة– العقود– الأسوار– بيت الصلاة– الأسقف)، والعناصر المكملة مثل (المئذنة– المحراب– المنبر– القباب – القبوات –الصحن).

مما سبق ذكره سوف يتم دراسة هذه العناصر سواء كانت أساسية أو مكملة في المساجد الليبية المحلية التي تم إنشائها خلال العصر العثماني في ليبيا، والتي تم بنائها من قبل الديات أو الولاة أو الحكام أثناء الوجود العثماني في ليبيا ومقارنتها ببعض حتى نستطيع تحديد مدى التأثير الحاصل بين الطرازين اعتمادا في ذلك على تحديد الأجزاء الرئيسة للمساجد، والتي سوف يتم دراسة خصائصها التصميمية على مستوى الجزء وعلى مستوى العلاقة ما بين الأجزاء.

الخصائص التخطيطية لعمارة المساجد العثمانية:

في منتصف القرن السادس عشر ازداد توسع حدود الدولة العثمانية من هنغاريا وبحر الادرياتيك إلى العراق ومصر وشمال أفريقيا، وأصبح لها أهمية دينية كبيرة بامتلاكها الأراضي الدينية المقدسة، وانتقال الخلافة الإسلامية إليها[3]. أصبح الطراز المعماري العثماني السائد في جميع المدن التي تحت سيطرتهم مثل دمشق وبغداد ومكة والقاهرة وتونس والجزائر وليبيا[4]، هو الطراز المعماري الشائع في اسطنبول[5].

ونتيجة اتصال العثمانيين الوثيق بالغرب وتمكن العناصر الأجنبية اتجهت الهندسة المعمارية العثمانية إلى الأخذ بالطرز الأوربية، بالتالي فهذا الأمر كان له

3 الخفوظى: أثر العمارة العثمانية على عمارة المساجد الموصلية (دراسة تحليلية للخصائص والمفردات المعمارية)

4 kuran Aptullah, The Mosque of Early Ottoman Architecture, univ.Chicago , press Chicago & London ,1968

5 Kuran, Aptullah, The Mosque of Early Ottoman Architecture, univ.Chicago , press Chicago & London ,1968

أثر في انتقال هذه الطرز بشكل غير مباشر إلى المدن العربية سالفة الذكر بشرط كونها لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي ضمن سيطرة الدولة العثمانية [6].

قد بلغ تطور الهندسة المعمارية العثمانية قمته في القرن السادس عشر من حيث كمال الطراز والبناء على يد المعماري سنان المتوفى سنة (1578) م. وقد طبع عصرا كاملا بطابعه (عبد الفتاح:18)[7]. وسوف نقوم بتحديد العناصر المعمارية المميزة لطراز المساجد العثمانية عن طريق تحليل بعض أمثلة المساجد العثمانية وضمن فترات زمنية مختلفة وبالاعتماد على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع (شكل1).

تعتبر أشكال المساجد العثمانية في بدايتها حلقة اتصال بين الطراز السلجوقي في القديم والطراز العثماني الجديد الذي ظهر بعد فتح القسطنطينية، بعد ذلك تأثرت عمارة المساجد بالعمارة البيزنطية في القسطنطينية وأوضح مثال لها هو مسجد (أيا صوفيا) الذي كان كنيسة بناها الإمبراطور الروماني (جستنيان) ولكن بعد فتح العثمانيين لهذه المدينة حولوا هذه الكنيسة إلى مسجد وأضافوا أربعة مآذن ومنبر ومحراب، وبالتالي أصبح مسجد أيا صوفيا أساسا أو نموذجا للمساجد العثمانية التي أنشأت فيما بعد[8].

أما العناصر الرئيسية في الجوامع العثمانية فتتكون الجوامع العثمانية من مجموعة من العناصر الرئيسية التي لا يكاد جامع يخلو منها وهي بيت الصلاة –

6 Michell, George, Architecture of The Islamic World ,1978 Thames and Hudson Ltd, London.

7 ألحفوظي: أثر العمارة العثمانية على عمارة المساجد الموصلية (دراسة تحليلية للخصائص والمفردات المعمارية)

8 ألحفوظي: أثر العمارة العثمانية على عمارة المساجد الموصلية (دراسة تحليلية للخصائص والمفردات المعمارية)

صحن – حديقة، أما عن التخطيط العام للجامع يكون ضلعه الطويل عمودي على جدار القبة، كما يحتوي على فناء داخلي يكون شكله في اغلب الأحيان منتظم بحيث يأخذ الشكل المربع أو المستطيل وتحاط به الأروقة في اغالب الأحيان من أربع جهات، وتكون هذه الأروقة مسقوفة بسقف مقبب، كما يحتوي الفناء على المداخل الرئيسية للجامع، وعادة تكون على المحور العمودي لجدار القبلة.

بيت الصلاة:

يأخذ بيت الصلاة في اغلب الأحيان الشكل المربع أو شبه المربع، وتكون عدد الأعمدة داخل بيت الصلاة قلية وذات أحجام كبيرة، ويسقف بيت الصلاة في العادة بقبة نصف دائرية مركزية وحجمها كبيرة تحيط بها قباب صغيرة من جهتين أو ثلاث جهات أو أربع جهات، أما عن المدخل إلى بيت الصلاة يكون على محور المحراب ويكون هذا المحور مركزي بالنسبة لبيت الصلاة، ومن الملاحظ أن بيت الصلاة في الجوامع العثمانية يتميز بارتفاع السقف بمقياس غير إنساني (صرحي) وقد يصل ارتفاع بيت الصلاة إلى 40 مترا.

المئذنة:

تعتبر المئذنة في الجوامع العثمانية من العناصر الأساسية، وتكون متعددة في بعض الأحيان بحيث بلغ عددها في بعض الجوامع إلى ست مآذن[9] وتقع المئذنة إذا كانت واحدة في أقصى يمين مدخل بيت الصلاة، وتكون متلاصقة مع الكتلة الرئيسية للجامع، أما إذا كانت متعددة فتوزع على جميع أطراف الجامع، أما عن الشكل العام للمئذنة فتأخذ الشكل المضلع أو الدائري وذات نهاية مخروطية ويكون ارتفاعها عالٍ، وتحتوي على شرفة واحدة وأحينا ثلاثة شرفات بشكل دائري وقد

9 محمود زين الغابدين: ص 114

زخرفت بمقرصنات، كما يتميز بدن المأذنة بكونه شديد النحافة أو كما يطلق عليها أحيانا بالمأذنة القلمية.

نظام التسقيف:

أما عن نظام التسقيف في بعض الجوامع والمساجد العثمانية الصغيرة يكون فيها تسقيف بيت الصلاة بأكمله بقبة مركزية نصف دائرية، أما الجوامع الكبيرة فيكون فيها نظام التسقيف باحتواء الجزء الأوسط من بيت الصلاة على قبة مركزية كبيرة نصف دائرية تحيط بها أنصاف قباب وبشكل متدرج أما بقية أجزاء بيت الصلاة مغطى بقباب نصف دائرية صغيرة، أما الفناء الداخلي فيكون مكشوف ويحوي على أروقة مغطاة بقباب نصف دائرية.

المنابر:

أما المنابر العثمانية فكانت تنشئ من الحجر، وتعتبر هذه المادة البنائية قوية مما تساعد على زيادة قوة المنابر، وكذلك تساعد على بنائها بارتفاعات عالية جدا. أما العلاقات على مستوى المخطط في المساجد العثمانية فهي تتميز بالمحورية والمركزية والتناظر والتوازن.

الدراسة الميدانية: سيتم دراسة خمسة عشر جامع ومسجدا في مدينة طرابلس القديمة وضوحيها خلال العصر العثماني (1551م- 958هـ) (1911م- 1329هـ) كما هو موضح في الجدول (1).

جدول (1): جوامع ومساجد مدينة طرابلس القديمة (نماذج) الدراسة

اسم لمسجد	الموقع	تاريخ لإنشاء	تاريخ الإضافة أو تجديد
جامع الناقة	مدينة طرابلس القديمة	79هـ-1393م	1328هـ - 1910م
جامع الشيخ سالم	مدينة طرابلس	97 هـ -1562م	1283 هـ

المشاط	القديمة		
جامع الشيخ عبد الوهاب	مدينة طرابلس القديمة	106هـ -1650م	
جامع الخروبة	مدينة طرابلس القديمة	1080هـ-669م	
مسجد الشيخ الحطاب	مدينة طرابلس القديمة	108هـ -1670م	
جامع درغوت	مدينة طرابلس القديمة	1093 هـ -1682م	1239 هـ
جامع شائب العين	مدينة طرابلس القديمة	1093هـ -1698م	
جامع الدروج	مدينة طرابلس القديمة	1105هـ -1693م	
جامع محمود	مدينة طرابلس القديمة	1114هـ -1608م	
جامع احمد باشا	مدينة طرابلس القديمة	1196هـ -1737م	224اهـ -1955م
جامع قرجي	مدينة طرابلس القديمة	1180 هـ -1833م	1292 هـ
مسجد بن سليمان	مدينة طرابلس القديمة	1193هـ -1779م	1312 هـ - 1894م
مسجد النخلي	مدينة طرابلس القديمة	1194هـ -1653م	12اهـ -1797م
جامع مراد اغا	مدينة تاجوراء		
جامع احمد باشا	مدينة الخمس		

شكل (2) مخططات جوامع ومساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها

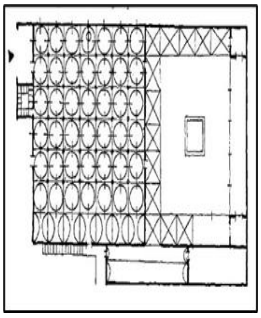

جامع الناقة(2– أ)

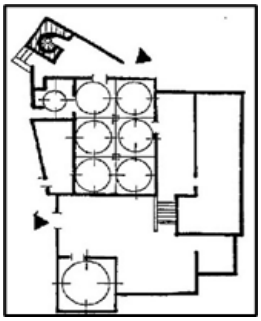

جامع سالم المشاط(2– ب)

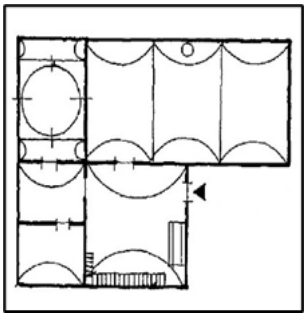

جامع الشيخ عبد الوهاب(2–ت)

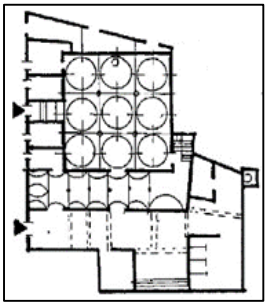

جامع الخروبة (2–ث)

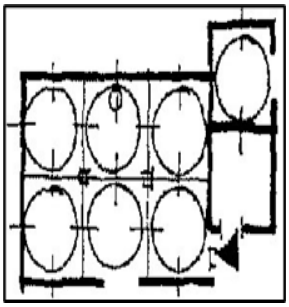

مسجد الشيخ الحطاب (2–ج)

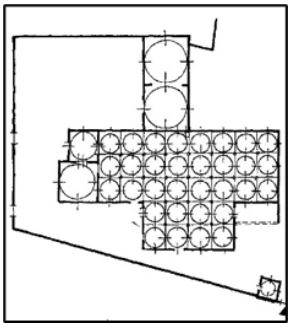

جامع درغوت (2–ح)

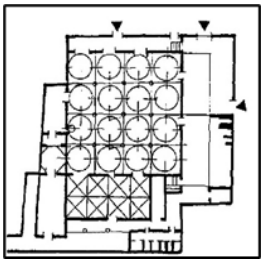

جامع شائب العين (2– خ)

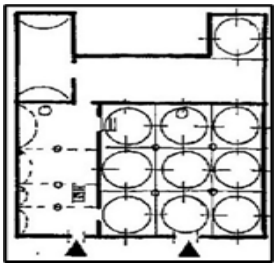

جامع الدروج (2– د)

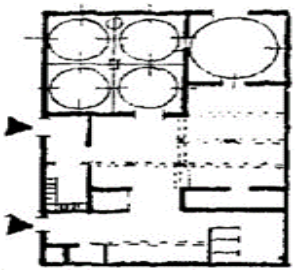

جامع محمود (2– ذ)

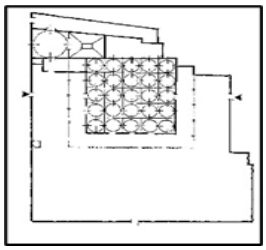
جامع احمد باشا (2– ر)

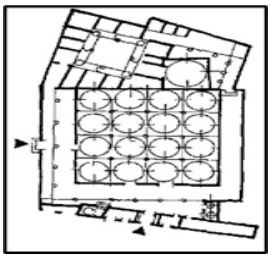
جامع قرجي (2–ز)

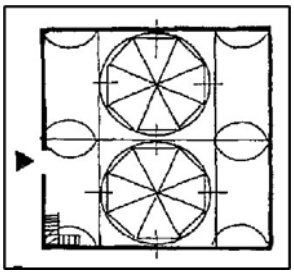
مسجد بن سليمان (2–س)

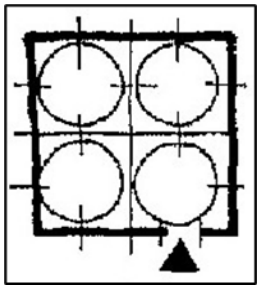
مسجد النخلي(2–ش)

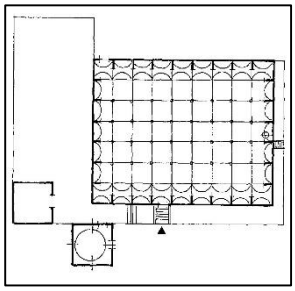
جامع مراد اغا (2–ص)

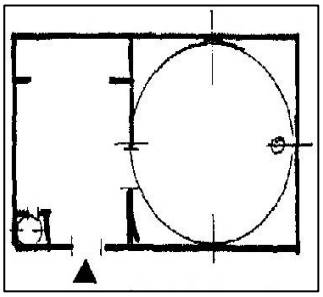
جامع الباشا– الخمس (2– ض)

الخصائص التخطيطية لمساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها:

المكونات الرئيسية للمساجد:

ظهر لدينا أن مسجدا واحدا فقط احتوى على حديقة وهو جامع الناقة، في حين أن الفناء الداخلي ظهر في 9 مساجد كما هو مبين في الجدول رقم (2)، ومما لا شك فيه أن مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها احتوت جميعها على مصلى.

الشكل العام:

لمساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها فكان أغلبها غير منتظمة الشكل، باستثناء خمسة مساجد فقط ظهرت منتظمة الشكل.

الفناء الداخلي:

شكله: من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن عدد سبعة مساجد لا يوجد بها فناء داخلي، في حين أن ثمانية مساجد احتوت على الفناء الداخلي، وجدير بالذكر أن

مسجدين فقط كانا على شكل مربع، لاسيما فإن ثلاثة مساجد كان الفناء مستطيل الشكل، وناهيك على ذلك إن الشكل الغير منتظم ظهر في ثلاثة مساجد فقط كما هو مبين في جدول (2).

الأروقة وموقعها: يتبين لنا أن معظم المساجد كانت لا تحتوي على أروقة جانبية باستثناء خمسة مساجد فقط احتوت على الأروقة، ومن هنا يتبين لنا أن رواق واحد ظهر في مسجدين فقط وهما جامع سالم المشاط، وجامع شائب العين، في حين ظهر نظام الرواقين في الفناء الداخلي لمسجدين هما أحمد باشا، ومصطفى قورجي، أما الأربعة أروقة فقد ظهرت في مسجدٍ واحدٍ وهو جامع الناقة.

موقع مدخل المسجد: أظهرت الدراسة أن ثمانية مساجد كان فيها موقع المدخل الرئيسي للمسجد منحرف عن محور المحراب، و7 مساجد يقع فيها المدخل الرئيسي على محور المحراب كما موضح في الجدول (2).

بيت الصلاة:

شكل بيت الصلاة: يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن عشرة مساجد كان شكل بيت الصلاة مربع، وثلاثة مساجد كان بيت الصلاة فيها على شكل مستطيل، أما الشكل الغير منتظم فقد ظهر في مسجدين فقط كما في الجدول (2).

مقياس بيت الصلاة: ظهر من خلال هذه الدراسة إن مقياس مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها ذات مقياس إنساني كما موضح في الجدول (2).

موقع المحراب بالنسبة للمصلى: أظهرت في هذه الدراسة أن جميع المساجد كان فيـــها مـــوقع المحـــراب مركزيا بالنسبة للمصلى. موقع مدخل بيت الصلاة بالنسبة **للمحراب:** أظهرت الدراسة أن خمسة مساجد كان فيها موقع مدخل بيت الصلاة على

نفس محور المحراب، في حين كان مدخل بيت الصلاة منحرفاً عن المحراب في عشرة مساجد، كما هو موضح في الجدول (2).

القبة الرئيسية:

موقعها بالنسبة للمصلى: أظهرت الدراسة أن مسجداً واحداُ فقط ظهرت فيه القبة المركزية التي غطت بيت الصلاة بكامله، وكما موضح في مخطط (2– ض).

قبة نصفية:

إن جميع مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها احتوت على قباب نصفية باستثناء مسجد واحد فقط وهو جامع الباشا بمدينة الخمس.

المآذن عددها: ظهرت المآذن في جميع مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها باستثناء مسجدين، كما موضح في الجدول (3). **موقعها:** إن موقع المآذن في مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها كان أغلبها في الجهة الغربية بواقع ثمانية مساجد، في حين ظهرت خمسة مساجد في الجهة الشمالية، ومسجدين فقط ظهرت المآذن بهما في الجهة الجنوبية، موضح في الجدول (3).

شكلها: بشكل عام فإن مآذن مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها كان أغلبها إما على شكل أسطواني أو مضلع، كما موضح في الجدول (3).

نظام التسقيف:

بيت الصلاة: غطي سقف بيت الصلاة في أغلب مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها بقباب نصف دائرية بواقع أحد عشر مسجدا، في حين غطت ثلاثة مساجد فقط بقباب وأقبية، ومسجدا واحدا غطى بقبة واحدة مركزية، كما هو موضح في الجدول (3).

الأروقة: ظهرت الأروقة في بيت الصلاة لثلاثة مساجد فقط حيث كان نظام التسقيف فيها مستوٍ، كما موضح في الجدول (3).

العلاقات على مستوي المخطط:

كانت نسبة العلاقات على مستوى المخطط متفاوتة فكانت المحورية في أربعة مساجد، والمركزية في مسجدا واحدا فقط، والتناظر ظهر في ثلاثة مساجد، في حين إن أحد عشر مسجدا لم تحتوي على هذه العلاقة في المخطط، كما موضح في الجدول (3).

مناقشة نتائج الدراسة:

على مستوى مكونات المسجد الأساسية نلاحظ أن المساجد العثمانية مكونة من فناء داخلي ومصلى، وحديقة، بينما بعض مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها احتوت على فناء داخلي، أما بيت الصلاة فقد وجد في جميع المساجد، في حين إن الحديقة اقتصرت على مسجدا واحدا، ويتضح لنا بأن المساجد الليبية اتفقت مع المساجد العثمانية بوجود بيت الصلاة، في حين اختلفت عنها في الفناء الداخلي، وأُعتُبِر من العناصر الغير أساسية، ولابد من التأكيد على أن الحديقة وجدت في جامع الناقة فقط.

الشكل العام للمساجد العثمانية هو شكل منتظم (مربع أو مستطيل) بينما شكل مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها أغلبها غير منتظمة، وعليه فإن خمسة مساجد فقط في مدينة طرابلس القديمة وضواحيها كان شكلها العام منتظم، وعشرة مساجد كانت غير منتظم وبهذا فإن المساجد الليبية اختلفت في شكلها العام مع المساجد العثمانية.

الفناء الداخلي في المساجد العثمانية عادة يكون إما مربع أو مستطيل محاط بأروقة من أربع جهات والفناء الداخلي يحتوي على المداخل الرئيسية للمسجد والتي تكون على محور مدخل بيت الصلاة والمحراب، بينما الفناء الداخلي في مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها أغلبها لا يوجد بها فناء داخلي باستثناء عدد من المساجد التي يكون فيها فناء على شكل مستطيل أو مربع أو غير منتظم بنسب

متفاوتة، واغلب مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها لا تحتوي على أروقة، في حين إن بعضها يحوي على رواق واحد، ورواقين، وأربعة أروقة، أما المدخل الرئيسي عادة يكون منحرف عن محور مدخل بيت الصلاة والمحراب، وباعتبار إن الفناء الداخلي من العناصر الغير أساسية للمساجد الليبية فتبين لنا بأن المساجد الليبية اختلفت عن المساجد العثمانية بكونها لم يكن لها شكل معين، ولم تكن المداخل الرئيسية جميعها على محور بيت الصلاة.

أما بيت الصلاة في المساجد العثمانية فيكون على شكل مربع أو شبه مربع وارتفاعه يكون غير طبيعي (ارتفاع عالي جدا) وموقع المحراب يكون في منتصف جدار القبلة، وكذلك مدخل بيت الصلاة يكون مركزيا على محور المحراب، كما إن المساجد العثمانية تحتوي على قبة مركزية، وقباب نصفية محيطة بها، بينما مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها يكون فيها شكل بيت الصلاة مربع في اغلب المساجد ومقياس بيت الصلاة طبيعي، في حين يكون موقع المحراب مركزي للمصلى، أما مدخل بيت الصلاة فهو منحرف عن محور المحراب في أغلب المساجد، ومركزي بالنسبة للمصلى، أما القبة المركزية فاقتصرت على مسجداً واحداً فقط، وتجدر الإشارة إلى أن معظم المساجد كانت مغطاة بقباب نصفية، ويتجلى لنا القول بأن المساجد الليبية اختلفت عن المساجد العثمانية في معظم التفاصيل العامة لبيت الصلاة باستثناء الاتفاق بينهما في موقع المحراب فكان مركزيا.

المآذن في المساجد العثمانية تكون متعددة ويكون موقعها أقصى يمين مدخل بيت الصلاة وقد تكون ملاصقة به أو مفصولة عنه، أما شكل المآذن العثمانية فتكون ذات شكل دائري ونهاية مخروطية، وتحتوي على شرفة واحدة أو أكثر، أما في المساجد في مدينة طرابلس القديمة وضواحيها فإنها احتوت على مئذنة واحدة فقط،

وأغلبها تقع على الجدار الشمالي للمسجد، وذات شكل اسطواني أو مضلع، وتحتوي جميعها على شرفة واحدة باستثناء مئذنة جامع مصطفى قورجي، واستبان لنا بأن مآذن المساجد الليبية اختلفت في شكلها العام عن المآذن العثمانية فقد كان معظمها إما على شكل مربع أو مضلع أو اسطواني، بالإضافة إلى وجود مآذن السلم.

بالنسبة لنظام التسقيف في المساجد العثمانية فقد كان بيت الصلاة مغطا بقبة مركزية كبيرة، يحيط بها قباب نصفية وبشكل متدرج والتي تعرف بالوحدة الأساسية، بينما الأروقة كانت مغطاة بقباب نصف دائرية، أما مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها فغالبا ما يكون سقف المساجد مغطى بقباب نصف دائرية، والقبة المركزية فظهرت في نموذج واحد فقط، ومن هنا ينبلج لنا بأن المساجد الليبية اختلفت عن المساجد العثمانية في نظام تسقيف المساجد.

من ناحية الشكل العام للمساجد العثمانية فإنها تتميز على مستوى المخطط بالمحورية، والمركزية، والتناظر، وعلاقة المساجد العثمانية بحجم الإنسان كان غير طبيعي، بينما مساجد المدينة القديمة وضواحيها احتوت على بعض هذه العلاقات التخطيطية على مستوي المخطط ولكن بنسب متفاوتة، باستثناء جامع الباشا بمدينة الخمس فقد تطابق مع المساجد العثمانية في جميع هذه العلاقات، ويتجلى لنا أن المساجد الليبية اختلفت عن المساجد العثمانية في علاقة المساجد بحجم الإنسان فقد كانت جميعها إنساني بمعنى إن ارتفاع المساجد الليبية كان طبيعي ومتناسب مع حجم الإنسان.

خلاصة القول فإن مخططات المساجد الليبية اختلفت في كثير من التفاصيل المعمارية والإنشائية عن المساجد العثمانية، ويرجع ذلك إلى عدة جوانب أهمها: تأثير العمارة البيزنطية على العمارة العثمانية في الإستانة (القسطنطينية /استنبول) عاصمة

الدولة العثمانية باعتبار أن كنيسة أيا صوفيا اتخذت هي الأساس لعمارة المساجد العثمانية فيما بعد. لابد من التأكيد على إن الجانب الاقتصادي كان له دورا كبيرا بين مدينة طرابلس وضواحيها، وعاصمة الدولة العثمانية في الإنفاق المادي على البناء والتعمير.علاوة على ذلك فإن وجود المهندسين المعماريين في العاصمة العثمانية بكثرة على غرار المهندس المعماري سنان باشا، وندرة وجودهم في مدينة طرابلس وضواحيها، ولابد من التأكيد على وجدود لوحة كتابية موضوعة على أحد الجدران الداخلية لجامع درغوث باشا بمدينة طرابلس القديمة تشير إلى تعرض أجزاء منه إلى الهدم، والتصدع بسبب قنابل الغارات في الحرب العالمية الثانية، ولكن تمت الصيانة والترميم بأمر من قبل المتولي على الأوقاف صاحب الرفعة محمود بك المنتصر، وقد شارك في الترميم عدد من البنائين العرب وهم: أبوزيان علي الشريف، محمد الحمال، رمضان البنغازي، والأسطى النجار جميل القاضي، وهذا دليل على عدم وجود مهندسين معماريين بل وجود عمال بنائين فقط (الخوجة، 2004).

كذلك وفرة وجود مواد البناء مثل الرخام والصخور لدى مركز الدولة العثمانية في الإستانة أو قرب وجودها في بلاد اليونان، بعكس ما كان في مدينة طرابلس وضواحيها حيث وجد العديد من المساجد الليبية قد بنيت بمواد أعيد استخدامها من المباني الرومانية والبيزنطية القديمة مثل جامع الناقة وغيره.

جدول (2) يبين نتائج الدراسة العملية

اسم المسجد	المكونات الرئيسية			الشكل العام		الفناء الداخلي												بيت الصلاة											
	حديقة	فناء داخلي	مصلى	منتظم	غير منتظم	شكله			الأروقة موقعها				موقع مدخل المسجد		شكله			مقياس بيت الصلاة		المحراب موقعه بالنسبة للمصلى		موقع مدخل بيت الصلاة		القبة الرئيسية					
						مربع	مستطيل	غير منتظم	جهة واحدة	جهتين	ثلاث جهات	أربع جهات	على محور المحراب	منحرف على المحراب	مربع	مستطيل	غير منتظم	أنساني	غير أنساني	مركزي	جانبي	على محور المحراب	منحرف على محور المحراب	مركزية	جانبية	نعم	لا	موقعها بالنسبة للمصلى	تحتوي على قباب نصفية
جامع الناقة	√	√	√		√			√			√	√		√			√			√		√			√		√	
جامع سالم المشاط		√	√	√		√				√			√		√		√		√		√			√		√		

جامع عبد الوهاب		√	√						√					√		√			√		√			√			√	
جامع الخروبة		√	√							√			√		√				√		√				√			√
مسجد الحطاب		√ √	√ √								√ √ √		√ √			√ √			√ √		√ √			√ √	√√			
جامع درغوت		√ √	√ √	√ √							√	√	√ √			√ √		√	√ √		√ √			√ √	√√			
جامع شائب العين		√ √	√ √	√ √	√ √			√ √			√ √		√ √			√ √			√ √		√ √				√√			
جامع الدروج			√	√							√		√			√			√		√			√				√
جامع محمود		√ √	√ √	√							√ √		√ √	√ √		√ √			√ √		√ √			√ √	√√			
جامع احمد باشا		√ √	√ √	√ √				√ √		√ √	√ √		√ √	√ √		√ √			√ √		√ √			√ √	√√			
جامع قرجي		√	√	√				√		√	√		√	√		√			√		√			√ √	√√			

		√	√		√			√			√				√															
مسجد بن سليمان		√ √	√ √							√ √			√ √			√ √			√ √			√ √			√ √			√√	
مسجد النخلي		√ √	√ √							√ √			√ √	√ √	√ √				√ √			√ √			√ √			√√	
جامع مراد أغا		√ √	√ √		√ √					√ √			√ √	√ √	√ √				√ √			√ √			√ √			√√	
جامع الباشا (الخمس)		√ √	√ √		√ √					√ √			√ √	√ √		√ √			√ √		√ √		√ √							

(جدول 3) يبين نتائج الدراسة العملية

اسم المسجد	المئذنة										نظام التسقيف								العلاقات على مستوى المخطط					مادة البناء المستخدمة
	المآذن	الشرفات	موقعها من بيت الصلاة	ارتفاعها	شكلها				بيت الصلاة				الأروقة				المحورية	المركزية	التناظر	علاقة المسجد بحجم الإنسان		
					اسطوانية	مربعة	مضلعة	مآذن السلم	قبة مركزية	قباب	قبة مركزية+ سقف مستوي	قباب مستوية + قبة مركزية	قباب +أقبية التسطيح	قباب مستوية في التسطيح	مستوية	الوحدة الأساسية				طبيعي	غير طبيعي	
جامع الناقة	1	1	الجهة الشمالية	10 متر		√				√	√				√		√		√	√		
جامع سالم المشاط	1		الجهة الجنوبية	9.60 1متر	√					√					√					√		
جامع عبد الوهاب	1		الشمالية الغربية	5.50 متر			√			√										√		

جامع الخروبة	1	1	الشمالية الشرقية		√								√				√		√	√		
مسجد الحطاب										√										√		
جامع درغوت	1		الجهة الغربية	25.5 متر	√					√										√		
جامع شائب العين	1	1				√				√										√		
جامع الدروج	1	1	الشمال الغربي	5.40 متر				√		√										√		
جامع محمود	1	1	الشمال الغربي	2.30 متر	√					√										√		
جامع احمد باشا	1	1	الجهة شمالية				√			√					√					√		

جامع قرجي	1	2	الجهة شمالية	30 متر			√			√							√			√		
مسجد بن سليمان	1		الجهة الشمالية					√					√							√		
مسجد النخلي										√										√		
جامع مراد أغا	1	1	الجنوبية الغربية			√							√							√		
جامع باشا (الخمس)	1	1	الجنوبية الغربية	25.30 متر			√		√								√	√	√	√		

الخاتمة:

بفضل الله تمكنت الدراسة من توليف مدى أصالة العناصر المعمارية والإنشائية للمساجد الليبية مع مثيلاتها في المساجد العثمانية والتي أكدت فيه على عدم وجود تأثير مباشر لعمارة المساجد العثمانية على عمارة المساجد الليبية وذلك وفق الأتي:

1- إن المساجد الليبية اتفقت مع المساجد العثمانية بوجود بيت الصلاة، في حين اختلفت عنها في الفناء الداخلي، وأُعتُبِر من العناصر الغير أساسية، ولابد من التأكيد على أن الحديقة وجدت في جامع الناقة فقط.

2- إن المساجد الليبية اختلفت في شكلها العام مع المساجد العثمانية.

3- الفناء الداخلي في المساجد الليبية أغلبها لا يوجد بها فناء داخلي باستثناء عدد من المساجد التي يكون فيها فناء على شكل مستطيل أو مربع أو غير منتظم بنسب متفاوتة.

4- المدخل الرئيسي للمسجد الليبي عادة يكون منحرف عن محور مدخل بيت الصلاة والمحراب.

5- مساجد مدينة طرابلس القديمة وضواحيها يكون فيها شكل بيت الصلاة مربع في اغلب المساجد ومقياس بيت الصلاة طبيعي.

6- مدخل بيت الصلاة للمساجد الليبية منحرف عن محور المحراب في أغلب المساجد، ومركزي بالنسبة للمصلى، أما القبة المركزية فاقتصرت على مسجداً واحداً فقط.

7- أن معظم المساجد الليبية كانت مغطاة بقباب نصفية، واختلفت عن المساجد العثمانية في معظم التفاصيل العامة لبيت الصلاة باستثناء الاتفاق بينهما في موقع المحراب فكان مركزيا.

8- المساجد الليبية احتوت على مئذنة واحدة فقط، وأغلبها تقع على الجدار الشمالي للمسجد، وذات شكل اسطواني أو مضلع، وتحتوي جميعها على شرفة واحدة باستثناء مئذنة جامع مصطفى قورجي.

9- المساجد الليبية غالبا ما يكون سقف المساجد فيها مغطى بقباب نصف دائرية، أما القبة المركزية فظهرت في نموذج واحد فقط.

10- أن المساجد الليبية اختلفت عن المساجد العثمانية في علاقة المساجد بحجم الإنسان فقد كانت جميعها إنساني بمعنى إن ارتفاع المساجد الليبية كان طبيعي ومتناسب مع حجم الإنسان.

التوصيات:

1- الاستفادة من هذه الدراسة وتوظيفها بشكل فعال في التصاميم المستقبلية للمساجد المحلية في ليبيا بشكل يضمن الحفاظ على طراز عمارة المساجد الليبية المحلية.

2- عمل دراسات أخرى لأنماط وظيفية متنوعة في جميع المدن الليبية من اجل تحديد هويتها ومصدرها المعماري والذي يساعد في تحديد هوية العمارة الليبية والعمل على الحفاظ عليها عن طريق الاستفادة منها واعتبارها مصدرا مهما في التصاميم المستقبلية للعمارة الليبية المحلية.

المصادر والمراجع:

1- الخطيب، محمد عقيل صادق، خصائص تصميم الشكل الخارجي للمسكن في العراق، أطروحة ماجستير مقدمه إلى القسم المعماري كلية، الهندسة، الجامعة التكنولوجيا، بغداد،1996.

2- الجبوري سمعان مجيد ياسين» الخصائص الهندسية في العمارة الإسلامية أطروحة ماجستير مقدمة إلى القسم المعماري، كلية الهندسة، الجامعة التكنولوجيا، بغداد، 1988.

3- الديوه جيء سعيد: مساجد الموصل في مختلف العصور وزارة المعارف، بغداد، 1963.

4- العمري حفصة (عمارة المساجد الحديثة في العراق) جامعة بغداد 1988.

5- الالفي ابو صالح، الفن الإسلامي ء دار المعارف» ء لبنان «1967

6- شافعي عد فريد» العمارة العربية في مصر الإسلامية» القاهرة» الهيئة المصرية للتأليف والنشر:1970.

7- عبد الفتاح» د. احمد كمال ٠ أنواع المساجد ⊄ مجلة البناء السعودية» المسجد العدد 198061

8- مؤنس، حسين، مساجد الإسلام والمسلمين في شتى العصور، مجلة العربي، العدد 156, الكويت, 1971.

9- Ardalan,Nader,Apreliminary Study of Mosque Architecture, in Architectureas symbol and self-Identity, The Aga Khan Award for Architecture,Philadelphia, 1980.

10- Hoag, D. John, Islamic Architecture, copyright 1975 in Italy by Electa Edit rice, Milan.

11-Kuran, Aptullah, The Mosque of Early Ottoman Architecture, univ.Chicago ,press Chicago & London ,1968.

12-Michell, George, Architecture of The Islamic World ,1978 Thames andHudson Ltd, London.

13-مكتب الإنشاءات الهندسي٠ (توثيق العمائر الدينية في مدينة الموصل) 1983.